، في زيني تجيئني ميتتي مخمّبة ، ولم أفتح أبواب تلك السوارد ،
، فإن كتبات الحاجة مشوبة ، بمسنون عاتاً من يجوه الأساود ،
، وإن الذي ترضى من المجد والعلا ، ملقى بأنواع الأذاة والكابد ،

ومن التشفي الشنيع والحقد البشيع ما حكي أن سفيان بن
معاوية بن يزيد بن المهلب كان يحقد على عبد الله بن المقفع أشياء كثيرة منها
أنه كان يهزأ به ويسأله عن الشيء بعد الشيء فعندما جاءه أجابه قال له أحسنت
ويضحك منه فلما أكثر عليه ذلك غضب وافترى عليه فقال له ابن المقفع يا ابن
المغتلمة والله ما اكتفت أمك برجال العراق حتى تعدتهم إلى رجال
الشام فحقدها عليه فآلى على نفسه إن أمكنه الله به ليقتلنه شر قتلة
فاتفق أن عيسى بن علي أمر ابن المقفع أن يكتب إلى سفيان وكان إذ
ذاك على شرطة بغداد برسالة كان المنصور أمر بها فقال له إنه كلامي
سفيان فقال له اكتب ولا تخف فإنه لم يكن ليتعرض لك وهو يعلم مكانك
مني فلم يحذر ابن المقفع بذلك امتثالاً لأمر عيسى فذهب حتى أتى باب سفيان
فاستأذن فأذن له وكان في مجلسه العام فعدل به إلى مقصورة ثم قام
سفيان من مجلسه إلى المقصورة فلما رآه ابن المقفع قال له وقعت والله
فقال له أبشر فإني لست بقاتلك في صغيرة كما قلت إن لم أقتلك قتلة
لم يقتل بها آخر قبلك وأمر بتنور فسجر ثم أمر به فقطع عضواً عضواً
ويلقى في التنور وهو ينظر حتى لم يبق منه عضو متصل بعضو ثم قال يا ابن
الزنديقة لأحرقنك بنار الدنيا قبل نار الآخرة ثم أمر به فألقي حياً
بعد ذلك . وكان رافع بن الليث خلع طاعة الرشيد وعبر البياض ق
تغلب على بلاد ما وراء النهر وذلك في سنة تسعين ومائة وكان علي بن عيسى
إذ ذاك على خراسان فحاربه فلم يقدر عليه فخرج إليه الرشيد من بغداد سنة
ثلاث وتسعين فلما بلغ طوس مرض واشتد به المرض فلما كان يوم موته
أحضر المرآة بين يديه فنظر فيها وجهه فرأى عليه غبرة الموت فقال إنا لله
وإنا إليه راجعون فبينما هو في تلك الحالة إذ دخل عليه أخو رافع
ابن الليث أسيراً فلما مثل بين يديه قال إنه لم يرجوا إلى أن تقتنني اما كه

بعرفني

لا يعرفه أحد والله لو لم يبق من عمري إلا أن أحرك شفتي بقتلك لقلت اقتلوه
ثم دعا بقصاب وقال له لا تشحذ مديتك وفصله عضواً عضواً وعجل لئلا
يفوته أجله وعضو من أعضائه في جسده ففصله ثم جعله أشلاء ثم قال أعدد
ما فصلت منه فإذا أربعة عشر عضواً ثم رفع يديه وقال اللهم كما مكنتني
منه فكني من أحبه ثم مات من ساعته . وكتب رجل كان في حبس المأمون إليه
لما طال حبسه أعجلت يا أمير المؤمنين أسري وتناسيت ذكري ولم تتأمل
حجتي وعذري وقد مللت من الحبس ومقتني من حبسه الذي يا جابه الساموه
ركوب مطية الجمل فيريك إملاء للقتل وبغيت على وقلّ على نفسك فعلام
سعة الدنيا إلى قبر من قبور الأحياء ، ومن حمل الشكر على النشر فلم يصبر
على الحبس فما صبر قلّ على عواقب مقوماته وموبقات زلاته على غرور صبر
ممن كثير حسناً فلا تحمل ما حصل في نفسك كفاً عن معصيتي وعزم على
كأنه وفرغ على هذا الحبس قبل تعدوم مع أن الله جميلاً من نيتي . ولما
كتب أبو جعفر المنصور بعبد الله بن حسن فحبسه وحبسه في دار
فلما أراد المنصور الخروج إلى الحج جلست ابنة لعبد الله تسمى
فاطمة على طريقه فلما حاذت به أنشدت

، ارحم كبيراً سنه متهدماً ، في السجن بين سلاسل وقيود ،
، وارحم صغار بني يزيد إنهم ، فقدوا الفقيد لفقد غير فقيد ،
، إن جدت بالرحم القريبة بيننا ، ما جدنا من جدكم ببعيد ،

فلما سمع المنصور أبياتها قال أذكرتنيه ثم أمر به فحدر في المطبق وكان
آخر العهد به وتقدم ابن المذكور في شعر فاطمة ينسب إلى أخو عبد الله بن
حسن وأخو عبد الله محمد ولديه محمد وإبراهيم وكانا قد خرجا على
المنصور وغلبا على المدينة ومكة والبصرة فبعث المنصور إليهما
عيسى بن موسى فقتل محمداً بالمدينة وقتل إبراهيم بباخمرى والكوفة
في رمضان سنة خمس وأربعين ومائة وقال أبو بكر الخطيب مات عبد الله
بحبس الكوفة يوم الأضحى سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن سبعين
وأربعين سنة وكان المنصور قلما يظفر بأحد إلا قتله سواء كان

Copyright © King Saud University